

واقع استخدام الانترنت لدى هيئة

التدريس بالجامعة:

دراسة ميدانية بجامعة تبسة

سلطان بلغيث

قسم علم الاجتماع

جامعة العربي التبسي - تبسة

ملخص

وتوصلت هذه الدراسة الميدانية إلى نتائج أهمها أن 80% من أفراد العينة يستخدمون الانترنت بصورة مستمرة في الاطلاع على جديد المعلومات، حيث ترى نسبة 56.66% من المبحوثين أن الانترنت قناة تواصل بحثي وعلمي لا غنى عنها بالنسبة للأستاذ الجامعي، كما بلغ متوسط استخدام الإنترنت بالنسبة للمبحوثين 3 ساعات يوميا، وكشفت الدراسة أن أهم معوقات استخدام الإنترنت في نشاطهم البحثي، بطء سرعة الشبكة والانقطاعات المتكررة في الاتصال، كما أوضح 50% من المبحوثين أن ثقافة الاستخدام الرشيد للإنترنت كفيلة برفع مستوى العائد المعلوماتي والمعرفي لدى الباحث.

مقدمة

يتميز العالم المعاصر بقدرته الفائقة على إنتاج، واستخدام، وتخزين المعلومات ومد خيوط التواصل والتفاعل المعرفي بين البشر محليا وعالميا، مما جعل المعرفة ومن ورائها العقل البشري أحد أهم القطاعات الحساسة التي تستأثر باهتمام الدول في الاستثمار، باعتبارها عوامل قوة وتفوق في العصر الراهن، وعُدة الحضور الفاعل في المستقبل.

وقد جاءت الانترنت كي تُشكل أحد أهم اختراعات القرن العشرين، التي حولت العالم إلى مكتبة بلا جدران

Résumé

Les conclusions les plus importantes de cette étude de terrain montre que 80% des répondants utilisent Internet d'une façon courante pour découvrir les nouvelles informations. En effet, 56,66% des personnes interrogées partagent l'idée qu'Internet représente un canal primordial de recherche et de communication scientifique assez indispensable pour les enseignants universitaires. Ainsi, l'usage moyen de cet outil atteint 3 heures par jour. L'étude a révélé que la lenteur de connexion et les ruptures récurrentes constituent l'obstacle le plus systématique de leur activité de recherche. Comme le confirme 50% des personnes interrogées, la culture de l'usage rationnel d'Internet assure l'augmentation du rendement en matière d'information et cognition chez le chercheur.

و قرية بلا أسوار، وأمدت سكان هذه القرية بثقافة دون حواجز!
وينمو الاستخدام العالمي للشبكة العنكبوتية بشكل لافت، ويزحف النشر الإلكتروني ليستولي يوما بعد يوم على مساحات جديدة كان بالأمس القريب يسيطر عليها عالم المكتوب إلى الحد الذي جعل الورق يتقادم بشكل متسارع، ويدفع بالكثير من الباحثين إلى التنبؤ بأن أطفالنا سيشهدون عالما خال من الورق.

ومع كل هذه القفزات الحاصلة في التحول من عصر إلى آخر، ما يزال الاستغلال العربي لهذه الطفرة، والاستفادة من خدماتها المعلوماتية الهائلة بطيئا، وربما مقتصرًا على بعض الجوانب الترفيهية، دون استغلال، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال البحث العلمي والتقني المعرفي الذي يعد عصب التطور وأس الرقي في كل المجتمعات، لاسيما في عصر المعلومات.

وتواجه مسألة الولوج في المعلوماتية من المنظور العربي، مجموعة من التحديات أمام النظم المعلوماتية العربية التي تمثل نطاقا إقليميا فرعيا يتفاعل مع الأنظمة المعلوماتية الإقليمية ويتعرض لتأثيرات عديدة من خلال ثورة المعلوماتية بدءا من التكنولوجيا المستخدمة، مرورًا بالمضمون، وانتهاء بالأهداف التي تسعى البلدان العربية إلى تحقيقها من خلال المعلوماتية.

ومادام العلم والبحث العلمي هما الرهان الذي تُرابط مختلف الدول قصد الإمساك به، والتحكم فيه لأنه مصدر القوة والتفوق في معترك الحياة الراهنة، فالانترنت، ومنذ ظهورها، بدأ الحديث عن صيغة جديدة للتعليم تتجاوز مقاعد الدراسة، وتجعل الباحث والطالب على اتصال دائم ومستمر بالباحثين وبنوك المعطيات ومصادر المعلومات مما يجعله أكثر قدرة من ذي قبل على التوسع في عمليات البحث والإنجاز والتواصل العلمي على الصعيد الكوني.

1- الإشكالية

يعتبر تطوير التعليم من القضايا الملحة نظرا للتحديات التي يفرضها هذا العصر، عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، مما يستدعي تقديم قراءة جديدة لرسالة الجامعة كي تتمكن من التخاطب بكفاءة مع تحديات عصر المعلومات بتنمية الكفاءة المهنية للأستاذ، وجعله قادرا على توظيف التكنولوجيات الحديثة المتطورة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي وإثراء معلوماته، وتجديد أفكاره بصورة مطردة، وتحسين

التي تواجههم عند استخدامهم للانترنت.

وهذا ما أثار هاجس التساؤل لدى الباحث عن استخدامات هيئة التدريس بالجامعة لما تتيحه الإنترنت من مزايا، مما يوحي بأن هناك مشكلة تستدعي المعالجة في إطار المنهج العلمي. من هذا المنطلق جاءت هذه الإشكالية البحثية لتتطر في واقع استخدام شبكة الإنترنت لدى هيئة التدريس بجامعة تبسة.

1-1- تساؤلات الدراسة

تتفرع عن الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- 1- ما هي الاستخدامات الإعلامية والعلمية للانترنت لدى الأساتذة الجامعيين؟
- 2- ما مدى استفادة الأستاذ الجامعي من معلومات الشبكة واستثمارها في عمله البحثي والإبداعي؟
- 3- ما هي إيجابيات وسلبيات استخدام الانترنت من وجهة نظر المبحوثين؟
- 4- ما أهم المقترحات لمواجهة الآثار السلبية وتنميين الآثار الايجابية لاستخدام الإنترنت. من خلال الاستفادة من آراء وأفكار عينة من الأساتذة الباحثين حول هذا الموضوع الحساس والحيوي والخطير في الآن ذاته.

2- حدود الدراسة

تعد الإنترنت من المستحدثات التكنولوجية التي دخلت مختلف الفضاءات العلمية والإعلامية والتربوية والترفيهية، وسترکز هذه الدراسة حول تطبيقاتها في البحث

العلمي وحدود استثمارها معرفيا للارتقاء بمستوى الأداء الأكاديمي والمساهمة في تطور المردود العلمي للجامعة.

3- منهج الدراسة

بالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة والهدف المتوخى من إجراءاتها والتي تحاول قراءة مفردات الواقع الجامعي، وسُبل استخداماته للانترنت؛ فإن منهج البحث الوصفي يعد منهجا مناسباً لهذا النوع من الدراسات، وهذا لا ينفي الاستعانة ببعض المناهج الأخرى مثل المنهج التاريخي إذا ما تعلق الأمر بالتطرق للخلفية التاريخية للانترنت وسبل التعااطي معها وفق التطور الكرونولوجي.

4- مصطلحات الدراسة

الانترنت: بشكل مبسط هي مجموعة من الحاسبات مرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات، وتلك الشبكات لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق بروتوكول ضبط التراسل الذي يُتيح استخدام خدمات الشبكة على نطاق عالمي.

استخدام: توظيف الإنترنت بما تتوفر عليه من معلومات علمية في البحث بمختلف دوافعه من قبل هيئة التدريس بالجامعة.

البحث العلمي: تواصل أفضل يمكن من زيادة الاطلاع وتنمية المعرفة، ورفع الكفاءة الذي يعين عضو هيئة التدريس بالجامعة على نمو قدراته العلمية بما يمكن من حسن ممارسته لوظيفته. من خلال إتقان مهارات البحث العلمي، والقدرة على التحكم في المعلومات، وتسخيرها في خدمة الواقع العلمي والبحثي بالجامعة.

الأستاذ الجامعي: يقصد به الأساتذة المنتمين للجامعة ذكورا وإناثا، من كل التخصصات العلمية المُدرسة في جامعة تبسة، يدرسون بالجامعة. ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة، تم اختيارهم من الوسط الجامعي.

الجامعة: مؤسسة تعليمية تضم عددا من الكليات (أو المعاهد) والأقسام، تقدم لطلابها تعليما عاليا نظريا وعمليا، وتتولى اعداد داهم للتعامل مع الحياة العملية بكل متطلباتها وتحدياتها من خلال تطوير قدراتهم وتنمية معارفهم وصقل مواهبهم، وتمنحهم درجات، وشهادات في مختلف المجالات العلمية.

5- الإطار النظري للدراسة

الانترنت لغة: لفظ يترجم كلمة Internet الإنجليزية التي تعتبر إدغاماً لكلمتي Interconnected Networks أي الشبكات المترابطة¹.

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن توصيف الانترنت بشكل مبسط على أنها مجموعة من الحاسبات مرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات، وتلك الشبكات لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق بروتوكول ضبط التراسل الذي يُتيح استخدام خدمات الشبكة على نطاق عالمي.

وإذا أردنا منذ عقدين أو أكثر من الزمن، أن نتصور شبكة الإنترنت ونتخيلها فإنها قد تُتصور ضرب من الخيال ولكنها اليوم تمثل عماد المجتمع المعلوماتي الجديد ومعجزته التي يُشر بها حيث فتحت هذه الأداة الجديدة العالم على أبوابه، ودكت كل التحصينات والأسوار فخيمت بانتشارها السريع على العالم الأثيري لينصاع العالم لها ويستسلم لجموحها².

ولاشك أن سيولة المعلومات، وجموحها على كل أساليب الرقابة وتأبئها على مختلف الحواجز، جعل من الصعب التكهّن بمآلات الكرة الأرضية في الآفاق المنظورة، مما دفع الباحث سيتلر (Saettler) إلى القول: ليس من السهل التنبؤ بمستقبل استخدام التقنية في مجالات الحياة، ولكن التنبؤ السهل الذي ينبغي أن يُبنى عليه المستقبل هو أن الأشياء التي تحصل عادة تكون أكبر مما تم توقعه .

ففي أواخر الستينيات فكر الأمريكيون في إنشاء شبكة تؤمن التواصل في حالة نشوب حرب نووية، وقد أطلق على هذه الشبكة في البداية تسمية (ARP Anet) وهو اختصار معناه Agence pour les Projets de Recherche Avancées،

وفي مطلع الثمانينات أُستبدلت الشبكة السابقة، بأخرى تفوقها سرعة تدعى NSFNET ويقصد بها Fondation Nationale de Science ، ومع مرور الزمن وتنامي عدد مستخدمي الانترنت من قبل الأوساط المدنية تم فصل القسم العسكري منها، ومنذ ذلك التاريخ وزوار الشبكة في تزايد مستمر إلى يوم الناس هذا.

وتفيد معطيات الواقع المحلي أنه في الوقت الذي كان فيه المجتمع الغربي مع مطلع الثمانينات يستعمل الإنترنت في كل حاجياته اليومية، فإن الجزائر كان أول عهدها بالانترنت مع حلول شهر مارس 1994، وقبل ذلك سُجلت محاولات لاستعمال الشبكة

يرجع تاريخها إلى مطلع التسعينات 1991، عن طريق الجمعية الجزائرية لمستعملي نظام التشغيل ومع إشراف عام 1993 تولى مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني مهمة توفير خدمات الانترنت في الجزائر، وقد تمكن نفس المركز عن طريق خط هاتفي متخصص من ربط الجزائر بالانترنت بالتعاون مع المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة، من خلال مشروع طموح تكون الجزائر محوره لربط شمال أفريقيا بالشبكة العنكبوتية.

وفي محاولة جريئة للانخراط بقوة في المجتمع المعلوماتي سطرت وزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال برنامجا يقضي بتوفير حاسوب لكل عائلة جزائرية في آفاق سنة 2010. "ويبدو أن انفتاح الجزائر وإقبالها نحو العالم التكنولوجي المتطور سيتحقق من خلال إنجاز مشروع المدينة الجديدة الذي سوف يتجسد في إنجاز الحظيرة المعلوماتية التي تضم 10 مشاريع، والمقرر إنهاء الأشغال به مع نهاية سنة 2006.

وتأتي هذه الجهود وغيرها لتساهم في تجسير الهوة المعلوماتية التي تفصل الجزائر عن العالم، بل عن جيرانها مثل المغرب وتونس. إذ تفيد دراسة مقارنة حول التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاقتصاد، أن وضع الجزائر في ترتيب السلم المعلوماتي غير مريح، حيث احتلت المرتبة العاشرة في أفريقيا من حيث انتشار الإعلام والاتصال.

أما على الصعيد العالمي فإن استعمال الحكومة الجزائرية للانترنت ضعيف للغاية، فقد أظهرت دراسة قام بها مركز 'توبمان' للسياسات العامة التابع لمعهد 'براون' بالولايات المتحدة الأمريكية أن الجزائر تحتل المركز 128 ضمن ما أسمته الدراسة أحسن الحكومات الإلكترونية. وقد اعتمدت الدراسة التي غطت مواقع حكومية لـ 198 دولة على عدة مؤشرات من أهمها الإصدارات المتوفرة، وقاعدة البيانات، وعدد الخدمات الإلكترونية التي تقدم على المواقع الحكومية.

وفي سياق متصل يؤكد رئيس الجمعية الوطنية للمومنين بخدمات الانترنت أن أكثر من 60% من مواقع "الواب" لا تتوفر على نسخة بالعربية، وأن 80% منها رديئة بالأساس وتحمل معلومات قديمة وهي مواقع ليست في المستوى حتى من حيث شكلها وتصميمها-ويضيف قائلا: المواقع التي يفترض أن تكون النموذج الذي يُحتذى به في هذا المجال كموقع الوزارة الوصية الذي لم يتم تجديده منذ سنتين، وغير ذلك من

المواقع التي يعود تاريخ وضعها أكثر من سنة، هي دوما متأخرة عن مواكبة المعلومة³. فمن بين حوالي 40 موقعا حكوميا 30 منها لا تواكب التطور المعلوماتي، ولا تساير الأحداث الجديدة باستمرار، ومعلوماتها مستهلكة، ولا تحمل أي فائدة تذكر للمتصفح.

أما من حيث انتشار الانترنت على مستوى الاستعمال الجماهيري، فإنه من بين 260 مليون من المتابعين لشبكة الانترنت عبر العالم فإن الجزائر لا تتوفر إلا على نسبة 2.4% من السكان المتصلين بهذه الشبكة في وقت لا يتجاوز الذين يستعملون هذه التقنية 800 ألف من السكان، بمعدل 500 ألف مستعمل بصفة منتظمة، في حين نسبة كبيرة من هؤلاء المستعملين يستخدمون هذه التقنية في أماكن عملهم أو في نوادي الانترنت التي يصل عددها إلى 5000 نادي منتشرة عبر الوطن الأمر، الذي يؤكد أن نسبة الربط في المنازل مازالت ضعيفة جدا مقارنة بالدول الأفريقية .

ويرجع هذا التأخر إلى نقص أو غياب شبه تام لثقافة التكنولوجيا، وكذا النقص الواضح في الخطوط الهاتفية، حيث أن الجزائر لا توفر إلا 6 خطوط لكل 100 نسمة، في الوقت الذي يصل فيه الرقم إلى 90 خط لكل 100 مواطن في الدول المتقدمة تكنولوجيا⁴.

وتشير بعض المعطيات إلى أن ما يزيد 2 مليون بيت جزائري يتواصلون عبر الإنترنت، إضافة إلى 30 مزود بمحتوى شبكة الإنترنت، وما يعادل 5000 إلى 7000 مقهى انترنت.

ومع أن الكثير من المواطنين يستفيدون من خدمات الشبكة المعلوماتية إلا أن معرفتهم بهذه الوسائل التكنولوجية وخصائصها تظل محدودة، وتتباين المجتمعات في ذلك مما يستدعي بذل مزيد من الجهود، لإرساء ثقافة التعااطي الاجتماعي مع هذه التكنولوجيات ولاسيما في المراكز الحساسة مثل الجامعات والمؤسسات التعليمية عموما. من أجل ردم الهوة الرقمية وتحقيق قفزة نوعية في مجال الاستثمار الواعي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ورغم التفاوت في البنية المعلوماتية بين دولة وأخرى، فإن الانخراط العربي في عصر المعلومات ما يزال محتشما، حيث من بين ما يزيد عن مليار مستخدم للشبكة لا يوجد من بينهم سوى 550 ألف مشترك عربي، مما يدل على أننا بحاجة إلى مزيد من

الجهود لإحداث ثورة معلوماتية تنهض بواقعنا، وتجعلنا نتفاعل بكفاءة مع تحديات الراهن.

كما نجد أن اللغة العربية تحتل هامشا ضئيلا ضمن ركام هائل من الصفحات على الشبكة، حيث أن مما مجموعه 8 مليارات صفحة تقريبا تحتل اللغة الإنجليزية مانسبة 82%، في حين تحتل باقي اللغات نسبة 18%، مما يعكس واقع اللاتكافؤ والاختلال المعلوماتي الذي سيؤثر حتما على الثقافات المستضعفة إلكترونيا ويُعرض أهلها إلى موجات عاتية من متاهات اللانتماء وصراع الهوية.

والمنتبع لسيرورة التطور الحاصل في حقل الاتصال يللمس أنه ما إن تظهر تقنية اتصالية أو معلوماتية جديدة، حتى تنهات الكتابات حولها بين مشيد بها ومحذر منها، مرغب فيها ومنفر منها، ولم يسلم عصر الانترنت على غرار العصور التي سبقتة من تعدد الخطابات وتباينها، ويتزعم الخطاب المتوجس من آثار عصر الانترنت الباحث بول فيرليو Paul Virilio الذي يركز على انعكاساتها السلبية على القيم الإنسانية والعلاقات الاجتماعية مفندا الطرح الذي يقول بعلاقة تلازمية بين التطور التقني والرقى الإنساني والاجتماعي⁵.

ويعد الباحث "دومينيك فولتون" Dominique Wolton من المصنفين ضمن التيار الناقد، ولكن بنبرة معتدلة، وغير حادة، كما هو الشأن بالنسبة لسابقه.

وفي مقابل هذا التيار الناقد لتغلغل المد التكنولوجي في النسيج الاجتماعي، يبرز تيار آخر مبشر بمحاسن الانترنت، بالنظر للآثار الايجابية التي سوف تنعكس على الحياة الاجتماعية، وتتعدد ألوان هذا الطيف من اقتصاديين وسياسيين وباحثين، منهم بيل جيتس Bill Gates، وأل قور Al Gore ونيكولا نغروبونتي Nicholas Negroponte، حيث يراهن هذا الفريق على الانترنت كعلامة من علامات هذا العصر وآلية تحرر الإنسان من قوالب التفكير القديمة، وتلج به في العصر الافتراضي.

وتتطلق هذه الدراسة في تحليل الآثار الاجتماعية لاستخدام الانترنت من خلال المنظور الوظيفي، للوقوف على الانعكاسات الايجابية والسلبية الناجمة عن استخدام الانترنت، على اعتبار أن النظرية الوظيفية تنكئ على فكرة الأدوار ووظائف الأنساق

الفرعية في الحفاظ على تكامل وتوازن النسق الكلي(المجتمع) ضمن رؤية شمولية لكافة عناصر الظاهرة المدروسة.

6- الدراسات السابقة

أجريت دراسات عدة حول استخدامات الانترنت في المجالات المختلفة...وقد أشارت نتائج دراسة أجرتها مجموعة من الباحثين الأمريكيين عام 1995 إلى أن: يرتبط ملايين البشر المشتركين على صعيد الكرة الأرضية بالانترنت بهدف الاتصال الشخصي والجماعي.

يحتل الأكاديميون المرتبة الأولى في استخدام الإنترنت ولها تواجد واسع في الجامعات الأمريكية.

يعد البريد الالكتروني من أبرز استخداماتها، وتشمل خدماته الميادين والنشاطات المختلفة، حيث يستخدم البريد الالكتروني في الإرسال والاستقبال مع مختلف مناطق العالم، وبأي عدد من الرسائل، وبأسرع ما يمكن.

يمكن تقديم الخدمات الإعلامية المختلفة من خلال قراءة الصحف والمجلات الكترونياً، ومتابعة برامج محطات الإذاعة وقنوات التلفزيون.

عرض السلع والمنتجات والتسويق والدعاية والإعلان لكل من الشركات والأفراد عبر العالم⁶.

وفي دراسة حول المواقع العربية على الشبكة من حيث المحتوى والتأثير أشار التقرير الذي أعده خبراء المجلس القومي للثقافة والإعلام إلى أن نسبة المحتوى العربي على الانترنت مازالت لا تتجاوز 0.01 % من إجمالي محتوى الشبكة كاشفاً عن أن عدد المواقع العربية على شبكة الانترنت وصل إلى 14 ألف موقع مقابل 35 ألف موقع لإسرائيل. و أضاف أن الشبكة الالكترونية العربية تتنوع بين إسلامية المواقع وثقافية في الوقت الذي تخلو فيه من موقع سياسي عربي يمكن أن يعبر عن قضية سياسية موحدة في العالم العربي باستثناء مواقع الصحف العربية .

أما هذه الدراسة فإنها ستحاول أن تقرأ واقع استخدام هيئة التدريس بالجامعة كنخبة متعلمة وصفوة مثقفة في المجتمع لتطبيقات شبكة الإنترنت في مختلف المجالات الحيوية، وذلك باعتماد نظرية الاستخدامات والاشباع التي تهدف إلى التعرف على

استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال ضمن وسائل أخرى متواجدة في المحيط تلبي احتياجاته وتحقق أهدافه.

وقد صنفت هذه النظرية دوافع التعرض لوسائل الإعلام في فئتين وهما: دوافع منفعية: وتستهدف التعرف على الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات، والخبرات، وجميع أشكال التعلم بوجه عام والتي تعكسها نشرات الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية.

دوافع طقوسية: وتستهدف تمضية الوقت، والاسترخاء، والصدقة، والألفة مع الوسيلة، والهروب من المشكلات...⁷.

7- مزايا الانترنت و دوافع استخدامها

تؤدي الانترنت عدة مهمات بأسلوب تفاعلي و تجمع أكثر من وسيلة في وقت واحد فهي في اعتمادها على النصوص المكتوبة تشبه الوسائل المطبوعة، كما أنها تسمح بالاتصال ذي الاتجاهين مثل التلفون كما أنها وسيلة سمعية بصرية - مثل التلفزيون- فالانترنت وسيلة اتصال تعتمد على الوسائط المتعددة كما أنها تتمتع بميزة التفاعلية أكثر من أي وسيلة أخرى⁸.

في حين أن اعتماد الكتاب الجامعي كمصدر وحيد للتعليم، من شأنه أن يقلل من فرص التفاعل الفكري بين الأستاذ والطلاب. لأن الكتاب الجامعي من شأنه أن يمنع الأستاذ الجامعي من التميز في الأداء ويخفض إنتاجيته إلى عطاء روتيني لا يكشف عن مواهب الدارسين، ولا يحفزهم إلى الدروس، ولا يعطيهم المثل الأعلى⁹. ولعل اعتماد المعلومات المتوفرة في الشبكة العنكبوتية يمكن أن يكون عامل معين ورافد يحفز الأستاذ والطالب كليهما على المقارنة والتحليل والنقد مما يجعلهم شركاء في صناعة المعرفة لا مستهلكين لها فحسب.

وعلى العموم، تتعدد عوامل الإقبال على الشبكة العنكبوتية وتتداخل إلى الحد الذي يصعب معه الفصل بينها، ومع ذلك يمكن لغرض إجرائي حصر أهم هذه الدوافع فيما يلي:

1- الترفيه: تشير أغلب الدراسات واستطلاعات الرأي التي تجرى دوريا حول استخدامات الانترنت، أن عددا كبيرا من المبحرين عبر الشبكة يرتادون مواقعها بغرض الترفيه عن النفس وتمضية وقت الفراغ، لاسيما في ظل نقص المرافق الثقافية

والاجتماعية في محيط الفرد التي تمتص وقت الفراغ مما يجعل الإنترنت قبلته الوحيدة لطرد الروتين وتجديد النفس.

ونجد أن مواقع الدردشة والمحادثة، والرياضة، والموسيقى، إلى جانب المواقع الإباحية هي الفضاءات الأكثر إقبالا من طرف زوار الإنترنت. فمن بين حوالي 03 مليار موقع إلكتروني، يسيطر الترفيه على الأغلبية المطلقة، وفي دراسة حول المواقع المفضلة من قبل مستخدمي الإنترنت، جاء الترتيب كما يلي: المواقع الترفيهية، الدردشة والمحادثة، الرياضة، المواقع الإسلامية، المواقع الإعلامية، المواقع العلمية، المواقع المنحرفة.

وتفيد الكثير من الأبحاث أن الإنسان اليوم يعاني من تخمة معلوماتية نظرا للضخ المتواصل والمفرط لجرعات كبيرة من المعلومات تزيد كثيرا عن سقف احتياجات الإنسان إضافة إلى عدم دقة كل ما يُنشر في الشبكة، وتضارب الأرقام والإحصاءات وتعدد الفتاوى إلى حد التصادم أحيانا مما يصيب التفكير البشري بالتذبذب والاضطراب، ويقلل من موثوقية معلومات الشبكة. وعليه تذهب بعض دوائر الرصد والمتابعة إلى حد القول بأن 90 % مما يُنشر على صفحات الإنترنت عبارة عن معلومات تافهة، والـ 10% المتبقية تحتاج إلى قدرات معرفية فائقة لاستخلاصها من الوحل المعلوماتي الذي تعج به الشبكة العنكبوتية.

وقد أفادت نتائج دراسة أجريت على عينة من المقاهي الإلكترونية أن الشباب الجزائري يبحث في هذه الفضاءات السبرانية على الزواج، الجنس، أخبار بن لادن، البحث عن التأشيرة، المشاركة في المسابقات، وقد احتل محرك "غوغل" google المرتبة الأولى باعتباره الموقع الأكثر ارتيادا من قبل الجزائريين. وفي ذلك إشارة إلى تعدد دوافع الإبحار لدى زوار الإنترنت، ولا سيما في تلك البيئات التي تعاني فراغا قاتلا من أنشطة ترفيهية أوقات الفراغ مما يجعل الإنترنت تمثل المتنفس والملجأ شبه الوحيد بالنسبة لهؤلاء.

2- وسيلة إخبارية: تعد الإنترنت من أيسر وسائل الإعلام في الوصول إلى الأخبار وإيصالها إلى الآخرين، فكثيرا من الأفراد والهيئات والحكومات والجرائد تنشئ لها مواقع لبث الأخبار، ولذا بات من الميسور على متصفح الإنترنت ان يطلع على الأخبار المحلية والعالمية دون الحاجة إلى البحث عن الجرائد واقتنائها، فهي -

الانترنت- توفر له خدمة إخبارية سريعة ومريحة. سواء منها أخبار الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون.

وبالتالي فإن المواقع الاخبارية الأكثر شعبية تصبح غالبا أجهزة توصيل الكترونية لمحتويات الصحف والمجلات التقليدية أو النسخ الرقمية للمطبوعات المماثلة المعدة للبت. وتميل المواقع الاخبارية الأكثر نجاحا إلى تقديم مواد إعلامية تفاعلية من مثل استطلاعات الرأي، والبحث في الأرشفات الاخبارية لإيجاد التقارير الاخبارية ذات الصلة، وبما يعرض سياقاً وتحليلات تاريخية لقصة اخبارية بعينها¹⁰.

ولاشك أننا نشهد اليوم تنامي قدرات البشر في الحصول على الأخبار والمعلومات وجمعها دون كلفة باهظة، بفعل توافر الوسيلة الخاصة بكل منهم والمتمثلة في شبكة الانترنت، غير أن مسألة التحقق من صدق هذه الأخبار باتت إحدى أكبر المهمات، فالمواقع الوهمية تتنامى بصورة ملفتة على الشبكة، ومصادقية الإنترنت تستدعي ضرورة البحث عن آليات جديدة للتحقق من مصداقية الأخبار المستقاة من خلال شبكة الانترنت.

3

11

12

87

و 17 سنة و 73% منهم يستخدمون الشبكة الالكترونية يوميا، فيما يستخدمها البالغون بنسبة 66%، في حين يري 88% من هؤلاء المراهقين أن وسيلة الاتصال الوحيدة التي يعتمدون عليها في أيامهم هذه هي الانترنت وحتى الهواتف النقالة لم تعد تهمهم في شيء إذا كان الانترنت موجودا.¹²

وتتنوع المشاكل بتنوع المعلومات؛ فثمة مشاكل أخلاقية لعل أبرزها "الإباحية"، وهي إشكالية معقدة لما لها من تداخلات مع الثقافي والديني والاجتماعي والقيمي، ومشاكل اجتماعية كفقدان بعض العاملين أعمالهم نتيجة ظهور نظم (الإنسان الآلي،

تلقائية المكتب، النقود الإلكترونية، المعلومات المنزلية، الذكاء الصناعي...) أضف إلى ذلك ما أحدثته الإنترنت من آثار سلبية على العمل والصحة والمسؤوليات الاجتماعية، بل إنها أثرت في تصورات الناس عن الذات البشرية فنشأ " الحب الإلكتروني" و"الجنس الإلكتروني" و" الزواج الإلكتروني" و" أرامل الإنترنت"..¹³!

وتحتل المواقع الإباحية التي تسوق الجنس مساحات هائلة من الشبكة العنكبوتية، وتتفنن في عمليات الإغراء الرخيص للتلاعب بكثير من فئات المراهقين وحتى الكبار والزج بهم في متاهات أخلاقية لا أول لها ولا آخر، ففي دراسة مسحية على الانترنت في كاليفورنيا، كشفت أن أعداد الشابات المترددات على المواقع الجنسية فاق كل التوقعات!... وأشارت النتائج إلى أن الناس يتصفحون مواقع جنس الانترنت للاستجمام أو الترفيه، وليس للإرضاء الجنسي... وقال بعض مستعملي الانترنت أنهم يبدون أحرارا أكثر في استكشاف جنسهم على الانترنت.¹⁴

وينتاب الشك عدد غير قليل من الداخلين عبر بوابات المحادثة الالكترونية من مدى متانة العلاقات الاجتماعية الناجمة عن غرف الدردشة والحوارات وما ينجر عنها من تعارف وحب وزواج، مع العلم أن آخر دراسة صدرت في أمريكا ذكرت أن السبب الأول للطلاق هو الانترنت.

ويزداد الأمر خطورة حينما تفيدنا بعض الدراسات أن صور الجنس والخلاعة تمثل حوالي 80% من محتوى الشبكة العنكبوتية. ويؤكد الأخصائيون أن حوالي 70% من الشباب المدمنين على الانترنت يتوجهون إلى مواقع العنف، العدوانية، والجنسية، بالإضافة إلى مواقع الدردشة والمُحادثات والتي غالبا ما تنتهي إلى ممارسة الجنس عبر هذه المواقع أو ما يسمى بالجنس الافتراضي¹⁵. مما جعل هؤلاء الباحثين يحذرون من مغبة المخاطر الاجتماعية التي قد تتجر عن استمرار الإبحار في مثل هذه المواقع في ظل غياب ميثاق أخلاقي ينظم ويضبط استخدام الشبكة العنكبوتية.

وتفيد نتائج دراسة ميدانية أجريت في إحدى الجامعات العربية على عينة شملت (400) طالب وطالبة. أن حوالي (74%) من الشباب يعتقدون أن هناك مخاطر أخلاقية للإنترنت، وأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير، الإباحية والمحادثة وتحميل الأغاني والنغمات والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة)، وقد جاء

الترفيه على رأس الموضوعات التي يتصفح الشباب مواقعها على الإنترنت، ثم الثقافة، ثم الرياضة¹⁶.

تتوفر الانترنت بكم هائل من المعلومات	4- اه
في مواقع الشبكة نفسه في حيرة إذا لم تكن	م م
ف المعلومات دون موانع متجاوزة الحدود	هته ح
يتيح البريد الإلكتروني لمستعمليه فرصة	فراف الد
عده والانفتاح على الآخر وتبادل الأخبار	اصلا م
، ونقل الملفات بين الأفراد في كل أنحاء	علو
ك. كما تؤمن الشبكة الإطلاع على بعض	م م
ات الخاصة التي لا تتيسر خارج إطار	مائل لم
شئى المسائل الدينية والاجتماعية والعلمية،	نرند ت
سرة للتعلم عن بعد. وعلى الرغم من ذلك	يج إد
ث العلمي مازال لم يرتق بعد إلى المستوى	الا، ام
بكة العرب، فإن ما يزيد على 30% منهم	مول م
يتجاوز نصيب البحث العلمي في أحسن	فلوز تار
ن، حسب دراسة أجرتها إحدى المجالات	نوال لة 3%
	بيبة ا.

وقد بينت دراسة حول تفاعل الشباب الإماراتي مع الانترنت أن دافع البحث عن المعلومات يمثل 60.3% يليه استخدام البريد الالكتروني بـ 58.1%، التسلية 52.1%، المساعدة في المنهج الدراسي 51.2%، البحث العلمي 44% الدردشة 36.6%. وفي ذلك مؤشر مهم على تصاعد الوعي لدى الشباب بأهمية استثمار محتويات الانترنت في الأغراض العلمية والبحثية والدراسية.

وفيما يتعلق بحصيلة الشبكة في مجال التعليم والبحث، أوضحت "منى الشيخ" أن شبكة المعلومات (الانترنت) تقدم العديد من خدمات المعلومات للطلبة وأنها تعزز دور المكتبة في المساهمة في العملية التعليمية والتربوية في المدرسة، وأشارت الباحثة أن الكثير من الطلاب يفضلون استخدام (الانترنت)، وذلك لحدثة المعلومات التي توفرها للمستفيدين.

ومن جانب آخر، تعد الانترنت أكبر مكتبة في العالم، حيث يدخل إليها نصوص كاملة من الكتب الجديدة والبالغ عددها أكثر من (45) ألف كتاب سنوياً، إضافة إلى نشاطات النشر في سائر أنحاء العالم والذي يشمل أكثر من ألف كتاب جديد يصدر سنوياً في اليابان وحدها، وتحتوي الانترنت على موضوعات حديثة وغزيرة وغنية ما لم تتوفر في المكتبات من مصادر المعلومات الأخرى.

إن عصر المعلومات اليوم يتميز بنقلة نوعية من حيث حجم الوثائق المتوفرة على الشبكة وتنوع محتوياتها. وهذا الحجم الهائل والمتطور يومياً غير مفهوم البحث والاسترجاع من ظاهرة البحث والوصول إلى المعلومة ليضع المستفيد في حالة انتقاء واختيار للمعلومة الأكثر جدوى ونفعاً لأخذ القرار أو البدء في إنجاز العمل.

ويمكن للباحث وخاصة في المراحل العليا الاشتراك فيما يسمى بجماعات النقاش ويشارك فيها، كذلك يمكن للباحث من خلال First Search أن يصل إلى مقتنيات آلاف المكتبات الأكاديمية والبحثية.

و يبحر الباحث في هذه الشبكة متخبطاً الحواجز المكانية مخترقاً الحدود بين الدول والأقاليم في لحظات مختصرة كثيراً من الوقت، وتمكنه الشبكات من التواصل مع وحدات المعلومات عن بعد، وهو مرتاح في مسكنه أو مكتبه.

وقد أوضحت الريحاني وعون الكرمي عدة عوامل دعت لاستخدام الانترنت

وهي:

- التخفيف من الوقت والتقليل من الجهود المطلوبة لإنجاز مهمات البحث عن المعلومات.

- تسهيل خدمات عدة مثل البريد الإلكتروني وإمكانية تحويل الملفات.

- يتيح إمكانية الوصول لنشر الإلكترونيات والنشر الفوري للمعلومات وإلى تغطية الأخبار بصورة فورية.

- تقديم الحلول المتكاملة في القطاع الحاسوبي.

- الاشتراك إلكترونياً في المجالات الإلكترونية بصورة مباشرة عبر البريد الإلكتروني.

- الاطلاع على الندوات والمؤتمرات والنشاطات العلمية والصناعية والمعارض.

ومن العوامل الهامة كذلك والتي تدعو إلى استخدام الانترنت أن مستخدم المكتبة اليوم يختلف عنه سابقاً، فقد أثر تغير نمط الحياة على تغير الرغبة في المنتجات والخدمات، فأصبح أكثر وعياً ومعرفة واطلاعاً لخدمات ومنتجات المعلومات التي تقدم إليه بأشكالها الحديثة يومياً بل كل ساعة لترضي رغبته المتغيرة، مما دعا مزودي الخدمات والمنتجات إلى التنافس باستمرار في تقديم أشكال وأنواع من الخدمات والمنتجات المتعددة¹⁸.

والباحث يهمل ما يلبي حاجاته وتطلعاته في الوقت المناسب مما يدعو إلى استخدام الانترنت التي تتيح له مجموعات متنوعة لمكتبات عدة غير محصورة، وتمكنه من الاستفادة من مصادر المعلومات غير المحددة في الوقت المطلوب، إضافة إلى كون الانترنت شبكة عالمية، وكأن المكتبات تصل للباحثين بدلاً من تنقلهم إليها، ويمكنهم استخدامها كلهم وفي نفس الوقت.

ويجمع الكثير من الباحثين على أن الثورة التكنولوجية والاتصالية قوة إيجابية لتنظيم المعلومات وإدارتها وتسهيل مهمات الباحثين وتلبية احتياجاتهم فقللت من الفترة الزمنية في عمليات المعالجة والاسترجاع ومكنت من الوصول إلى المعلومات بأيسر الطرق وأقل تكلفة.

من الضروري أن يكون الباحث ملماً بعدد من تلك الأدوات وخصائص كل واحدة عن الأخرى وكيفية الاستفادة من هذه الخصائص للحصول على نتائج بحث ناجحة،

كما يلزمه أن يكون محيطاً بأساليب البحث، ويتحرى الدقة في اختيار المصطلحات البحثية المناسبة لموضوعه.

ويوضح Best أن الباحث الذي يود أن يبقى على اطلاع كامل على ما يجري في حقل ما سيجد أنه من الأجدي أن يستخدم محركات البحث Search Engine في قواعد البيانات الإلكترونية على أن ينتظر نشر البحث من خلال مصادر تقليدية.

ويعد تدريب المستفيدين على مهارات استخدام الانترنت وسيلة من وسائل التعلم والتعليم تكسبهم معرفة وتطويراً للعمليات التعليمية، ومع كثرة البحث والاسترجاع يصبح الأمر أكثر سهولة مما يحقق تطويراً للإنتاجية الفردية. وتتيح الانترنت لطلبة العلم الإحاطة بتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة، والاتصال بكبريات المكتبات حول العالم والاطلاع على آلاف الموضوعات، وكذلك الترجمات اللغوية.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الإبحار في شبكة المعلومات بحثاً عن معلومات معينة يمكن أن يكون مهارة مفيدة في الأبحاث. لكن بعض الطلبة استعملوا مواقع الشبكة لجني المعلومات دون أن يفهموها في الواقع أو يدمجوها مع معلومات أخرى لذلك، فإن العملية تحمل خطر أن تصبح طريقة جديدة من التعلم المنفعل أو حتى طريقة لاكتساب مهارات انتحال معلومات الآخرين¹⁹.

وهو ما تكشفه عملية الاقتراب من راهن المدرسة والجامعة في الجزائر التي يميزها واقع مشوب بالعزوف عن هذه التقنية المهمة بسبب عدم القدرة على استخدام الحاسب، والغياب شبه التام لثقافة التعاطي مع المعلومة الإلكترونية، على الرغم من توافر الفضاءات المعلوماتية ولو بشكل محتشم أحياناً أو السطو على مختلف المواقع واختلاس المعلومات منها دون توفر القدر المطلوب من الأمانة العلمية في النقل والاقتباس لدى زوار هذه المواقع، وهو ما يستدعي ضرورة تأهيل الطالب والأستاذ للتعامل بوعي وكفاءة وأمانة مع عصر المعلومات واستيعاب ثورة المعرفة، والاستفادة من فيضها في تطوير واقعنا الجامعي الراكد. إذ ما تزال الجامعات في معظم الدول العربية مؤسسات حديثة المنشأ. ومع أنها حققت خلال هذه الفترة نقلة علمية متقدمة في التعليم. لكنها لم تصل إلى إحداث الأثر المطلوب في أهداف التعليم العالي الأخرى وبخاصة في مجال البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. لقد حققت الجامعات العربية الكم المطلوب للمجتمع العربي من الأخصائيين والمختصين، لكنها لم

تستطيع أن تحقق النوع، وإن برز على الساحة أحيانا بعض الإنجازات النوعية في هذا المجال، لكنها لم تخرج عن كونها استكمالا لمراحل التعليم التي سبقتها من حيث المخرجات والأهداف التي حققتها. ولم تتمكن الجامعات العربية من تحقيق المطلوب في مجال البحث العلمي وإقامة مراكز بحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية متخصصة²⁰.

وعلى المستوى الرسمي يتم التباهي بالكم والتغني بعالم الأرقام والانجازات من مقاعد بيداغوجية وهياكل ومتخرجين في مختلف التخصصات، دون الالتفات إلى العناية بالكيف؛ كما وأن البحث العلمي يظل هو الحاضر في مختلف الخطب والتصريحات، الغائب على مستوى أغلب الممارسات، مما جعل ملامسته على أرض الواقع أشبه بالسراب. الذي أضحى يسيطر عليه العقل المسالم الذي يخشى الخروج عن المألوف ولو كان خاطئا، ولا يتعارض مع الآراء الشائعة ولو كانت فاسدة، وهذه البيئة لا تساعد على نمو الإبداع الذي يتسم بالجرأة العلمية في كسر المألوف، والبحث الدائم عن الجديد.

وبفعل جملة من الكوابح أضحى الأستاذ الجامعي يرى بأن يقصر جهده التدريسي على طرح ما هو معلن من حقائق دون نقد وتحليل، مما جعل أبرز مهمة للجامعة وهي البحث العلمي شبه غائبة، لاسيما في واقع الممارسة العملية. ونتيجة لتركيز الجامعة على الدور التعليمي دون غيره ظلت أشبه ما تكون بالحرم المغلق المنعزل عما يجري في المجتمع من تحولات، غير قادرة على الإسهام في معالجة

والبورصة. كما تُوفر الشبكة مساحات واسعة للإشهار والدعاية للسلع والسياحة والمنتجات الوطنية، وتمكن من التعاقد على شراء السلع بطريقة فورية وإيصال المشتريات إلى الزبائن في زمن قياسي. وقد عبر الباحث 'سمير أمين' في كتابه "نقد أيديولوجيا المعلوماتية والاتصال" عن مدى قوة وخطورة التجارة في الحقل المعلوماتي، فهو يمثل "ملا يقل حاليا عن نسبة 8 إلى 10% من إجمالي الدخل العالمي، وهي نسبة تملو ما هي عليه في قطاع السيارات!... وبالتالي فإن ضخامة الأرباح التي يمكن استخراجها من السيطرة على المعلوماتية تفوق التصور". وقد أفاد استطلاع أجرته الشركة الاستشارية "يا نكلوفيتش بارترتز" بأن 65% إلى 75% من المشتركين على شبكة الانترنت والذين لم يسبق أن مارسوا التجارة الإلكترونية يعتزمون الاعتماد على الانترنت في المستقبل في مجالات مثل الحجز في الفنادق أو شراء تذاكر السفر أو الأقراص الموسيقية التي تأثرت بالتجارة الإلكترونية²². وهذا إن دل على شيء إنما يؤشر على ان الإنترنت سوف تكون في المستقبل القريب هي بوابة التعامل بين الناس في شتى المستويات وعلى مختلف الأصعدة.

8- الأستاذ الجامعي وتحديات عصر المعلوماتية

بات واضحا أن الدول المتقدمة تقفز بوتيرة متسارعة صوب العصر الرقمي من خلال الانخراط الشامل في عصر المعلوماتية، وعلى سبيل المثال فإن الجامعة المفتوحة the Open University بلندن تستقطب حلقاتها الدراسية أكثر من 200000 طالب، وتقوم الجامعة باستعمال واسع للتكنولوجيات الجديدة: يتم تقديم الدروس الافتراضية، جنبا إلى جنب مع المناقشات الجماعية وتصحيح الواجبات المنزلية عبر الشبكة. وفي 1997 استطاع الطلاب أن يقرأوا بصورة يومية، حوالي 150000 رسالة الكترونية خلال أكثر من 5000 محاضرة قدمتها الشبكة²³.

وبناء عليه فإن عصر المعلوماتية يحمل بين جوانحه العديد من التحديات التي تفرض على عضو هيئة التدريس بالجامعة أن يسعى جاهدا ليضاعف جهده بغرض الرفع من قدراته وكفايته العلمية بما يستجيب لطبيعة التحولات المتسارعة المحيطة بعمله التدريسي والبحثي. فدوره المتجدد في حقل لا يعرف السكون والركون للراحة " يحتم عليه مواصلة التعلم والنمو المهني والتدريب واكتساب المزيد من الكفايات

التعليمية التعليمية لمواكبة التغيرات والمستجدات التي تطرأ على مهنة التعليم وكفاياتها يوما بعد يوم سواء عن طريق التدريس أو التعلم الذاتي²⁴.

ومن ثمة فإن تطوير منظومة التعليم الجامعي، يجب أن تأخذ في الحسبان التوجهات المستقبلية لحركة التطور العلمي المتنامية، فاستخدامات شبكات المعلومات ستحدث تأثيرا جوهريا في المنظومة التعليمية بأكملها، حيث سيتحول النظام التعليمي التقليدي المغلق إلى النظام التعليمي المفتوح الذي يعتمد على شبكات المعرفة المتطورة، كما سيصبح التعلم الذاتي مدى الحياة مناهم الصيغ التعليمية وذلك لتحقيق فاعلية التعليم بين الأستاذ الجامعي والطالب²⁵.

ومن جهته أجرى الباحث "محمود المساد" دراسة حاول من خلالها تحديد المشكلات التي تعوق عضو هيئة التدريس الجامعي من تأدية وظائفه، والكشف عن أسباب القصور بهدف تحقيق كفاءة عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء خبرات الدول المتقدمة، وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة النتائج من شأنها إذا ترجمت إلى واقع الممارسة العملية أن تساهم في النهوض بحركية التعليم والبحث الجامعي، ومن أهم هذه النتائج نذكر "التنوع في أساليب التدريس الحديثة بالتركيز على الجانبين العملي والإنتاجي، وأن توفر الجامعات البيئة البحثية المناسبة والمتضمنة لشبكة المعلومات، ومتابعة الجديد في المصادر الدورية، وتفعيل التعليم المستمر في الجامعات عن طريق برامج التثقيف، وتنمية المعرفة العلمية والتكنولوجية... وأن يساهم عضو هيئة التدريس بالمشاركة والتنظيم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والدولية، وأن لا تقتصر جهود أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بأنشطة البحث العلمي على المبادرات الفردية بل تنظم في إطار مشروعات بحثية تنظمها الجامعات بالتعاون مع هيئات وطنية وأجنبية ودولية²⁶. ومن هنا فمن الضروري استغلال هذه الطفرة العلمية، في تجسير الهوة بيننا وبين المجتمعات المتقدمة، وذلك بحسن الاستيعاب، وسلامة الاستثمار لمنجزات عصر المعلومات.

ولعل الاستغلال الرشيد للانترنت سوف يمكن دون شك من الإسهام في تحقيق الكثير من هذه النتائج الإيجابية، ويُتيح للأستاذ الجامعي فرصة الانخراط بشكل فاعل في سيرورة التحول العلمي المتسارع القائم على تفاعلات البحث المتواصل والكشف العلمي، مما يترتب عنه تواصل أفضل يمكن من تطوير كفاءة عضو هيئة التدريس

وحسن ممارسته لوظيفته. من خلال إتقان مهارات البحث العلمي، والقدرة على التحكم في المعلومات، وتسخيرها في خدمة الواقع.

إن التحديات التي يفرضها عصر المعلومات تستدعي ضرورة اكتساب مزيد من المهارات التي تمكن الباحث الجامعي من التعامل مع التقنية المتطورة والاستفادة المثلى منها باعتبارها من مقومات بناء مجتمعات الغد. وقد شدد الباحث ميشال Michels في معرض دراسته لظاهرة واقع استخدامات الإنترنت في التعليم والبحث على أن البحث في اتجاهات أعضاء هيئة التدريس نحو استخدام هذه التقنية وأهميتها في التعليم، أهم من معرفة تطبيقات هذه الشبكة في التعليم.

ولاشك أن المجتمع المعلوماتي لا يمكن بناؤه في غياب الفكر المعلوماتي، الذي يبدأ إرساء دعائمه في المدارس والجامعات باعتبارها النواة التي تغذي المجتمع وتنمي وعيه بالتعامل والتفاعل الإيجابي مع فورة عصر المعلومات. إذ يمكن للأساتذة في الجامعة أن يستعينوا بالإنترنت في إنجاز دروسهم، وإجراء بحوثهم العلمية، وتبادل المعلومات العلمية فيما بينهم مهما كانت المسافات الجغرافية التي تفصل بينهم. مما يجعلهم يعيشون أحدث التحولات العلمية، ويتموقعون في قلب التطورات، بل ويساهمون في صنعائها. لاسيما وأن البشرية قاطبة تعيش اليوم ذروة حضارة المعلومات، بما تعنيه من تجسير الفجوة المعرفية، وتحقيق قفزات تنموية نوعية، وغني عني لبيان أن الجامعة ومن خلالها الأستاذ الجامعي لابد أن تكون رائدة التحول في هذا المجال فهي وعاء المعرفة والجسر الذي ينقل جديد الحياة العلمية إلى المجتمع.

9- عرض وتفسير وتحليل بيانات الدراسة

تجدر الإشارة إلى أن عينة الدراسة شملت 30 أستاذا من مجموع الأساتذة البالغ عددهم 300 أستاذا، 207 ذكور، و93 إناث، وقد جاء توزيع العينة على النحو التالي:

أ- وصف عينة الدراسة

تتكون عينة الدراسة من 30 مبحثا من الأساتذة الجامعيين من مختلف الرتب والتخصصات، وتتضمن الجنسين ذكورا وإناثا، موزعين كما هو موضح في الجدول رقم 01.

ب-دوافع استخدام الإنترنت

وفي إجابة عن سؤال خاص بالفوائد المترتبة عن استخدام الإنترنت قال 80% أنها مكنتهم من الحصول على معلومات مهمة والإحاطة بكل ما يحدث في العالم من خلال الاتصال بالجامعات ودور النشر والمكتبات والحصول على الوثائق والمنشورات بفضل تقنية البريد الالكتروني، لمواكبة أحدث التطورات العلمية، والمشاركة في الندوات والملتقيات العلمية، والتمكن من نشر الأبحاث العلمية.

فالإنترنت أضحت بحق مكتب بريد وسوقا تجارية ومكتبة ومحزن برمجيات ووسيلة تعليم وثقافة وقراءة صحف ومجلات ومراكز حوار فكري وعلمي بين الفئات المختلفة في عدة أماكن من العالم²⁷.

في حين ذكر 10% أنهم تمكنوا من إيصال أفكارهم إلى الآخرين، وإيجاد أصدقاء جدد في مجال التخصص لديهم اهتمامات مشتركة، بينما قال 10% أن الإنترنت أدت إلى إغناء ثقافتهم العامة وتوفر لهم إجابات لكل سؤال يطرح عليهم.

ج- متوسط استخدام الشبكة يوميا

ومن خلال حساب المتوسط الحسابي لا استخدام المبحوثين للإنترنت يوميا يقدر ب 3سا، وهي مدة معقولة تمكن الباحث من الإطلاع على ما تحفل به مواقع الإنترنت من الجديد يوميا، وتجعله متابعا لمختلف المستجدات التي تطرأ في مختلف الأصعدة العلمية والثقافية.

ومع ذلك فإن دمج التكنولوجيات الجديدة في عمليات التعلم ينبغي ألا يتم على حساب العلاقة الشخصية بين المدرس والتلميذ. ويظل التعليم بصورة أساسية تفاعلا بين أشخاص، بين نظرتهم إلى العالم، ومهاراتهم، ومجموع القيم التي يتبنونها. ويمكن أن تقوم التكنولوجيات الجديدة بتوسيع هذه العلاقة وتنويعها. والحقيقة أن أنصارها الأكثر حماسا يقرون بأن التعليم عن بعد الذي صار ممكنا بفضل الانترنت لا يُمثل بديلا عن الكتب أو عن العلاقة المتميزة بين المدرس والتلميذ.

كما يوضحه الجدول رقم 04 فإن أغلبية المبحوثين بنسبة (56.66%) يفضلون زيارة المواقع العلمية وتلك التي تهتم بقضايا البحث العلمي، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الإنترنت باتت في هذا العصر بوابة مهمة بالنسبة للباحثين والأساتذة يُطلون من خلالها على آخر المستجدات البحثية في المجالات ذات الصلة

باختصاصاتهم العلمية والتدريسية، فهي سبيل للتواصل مع المراكز البحثية والجامعات والمجلات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات؛ هذا فضلا عن استخدامها في مجالات أخرى كالاطلاع على مستجدات الأخبار (19.23%) والترفيه (9.61%).

هـ- أخطار سوء استخدام الإنترنت

وفيما يتصل بأهم الأخطار الناجمة عن الإنترنت ذكر 40 % أن للإنترنت أخطارا تتمثل خاصة في الانحلال الأخلاقي من خلال الولوج إلى المواقع الإباحية، فيما ذكر 10 % أن كثرة الإبحار غير المنظم في مواقع الإنترنت يؤدي إلى مرض الإدمان وإهدار الوقت والمال في مالا يجدي نفعا، ويحرم المستعمل من توزيع وقته بشكل متوازن على مصادر المعرفة والثقافة الأخرى وأبرزها الكتاب كوسيلة معرفية عريقة.

وينجر عن هذا الإدمان نوع من الهوس تترتب عليه مشاكل صحية ونفسية، لأن المدمن يقلل من الحركة والنشاط الجسدي، ويبتعد عن التفاعل الاجتماعي المباشر، وقد بين استطلاع أجرته وكالة رويتر أن 55% من الآباء قلقون من بقاء أبنائهم لساعات طويلة في التعامل مع الشبكة، وقرر 50% من الآباء الذين شملهم البحث أن أبنائهم يفضلون قضاء الوقت مع الانترنت، على أن يقضوا هذا الوقت مع أقرانهم²⁸.

والغريب أن الاجتهادات الصناعية تصب باتجاه دعم مزيد من الارتباط بين المدمن والشبكة المعلوماتية، حيث تبحث الشركات العالمية عن وسائل تكنولوجية لضمان راحة مدمني الإنترنت -حسب زعمها- هؤلاء الذين يجلسون ساعات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر يتصفحون الانترنت، ومن بين الحلول المقترحة توصل الخبراء إلى تحويل الحاسوب إلى مكتب متنقل لين، تستطيع الانحناء بطريقة تلائم طلبك وراحتك، حيث يمكن تحويله إلى وضعية أفقية تمكن من مشاهدة الشاشة في وضعية استلقاء على السرير.

في حين قال 50 % من المبحوثين أن خطر الإنترنت لا يكمن في المحتوى بقدر ما يكمن في سوء الاستعمال، مما يستدعي التوعية المكثفة، وتأهيل الشباب خاصة حول السبل السليمة للتعامل مع الإنترنت.

10- نتائج الدراسة

أكدت الدراسة أن نسبة 46.66% من المبحوثين يستخدمون الشبكة بمعدل 1-2 ساعة يوميا، في حين يستخدمها 23.33% بمعدل 5-6 ساعة يوميا، أما الذين يستخدمون الانترنت

من 3-4 سا يوميا فقد بلغت نسبتهم 30%. وهو ما يعني أن أغلبية المبحوثين 69.99 % يستخدمون الانترنت مابين 1س و 4سا. وهي مدة مهمة تساعد في اطلاع أفراد العينة على الكثير من المستجدات ومعرفة المعلومات التي تثري البحث وتجعلهم بشكل مستمر في مواكبة التطورات العلمية الحاصلة في الميادين العلمية ذات الصلة بتخصصاتهم.

بينت هذه الدراسة أن أغلبية المبحوثين (56.66 %) كان هاجسهم الأكبر من وراء التعامل مع الإنترنت هو البحث عن المعلومات التي تثري رصيدهم العلمي وتجعلهم يواكبون مختلف التطورات العلمية في مجالات تخصصهم، كما أنها تعتبر قناة مهمة للانفتاح على العالم والاحتكاك بالثقافات الأخرى من خلال التواصل مع الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية وعلمية على نطاق واسع، وكذا رافدا مهما في إغناء ثقافتهم وتنمية معلوماتهم العامة بما يجعلهم أقدر وأقوى على التعامل والتعايش الإيجابي مع متغيرات عصر المعلومات.

هذا فضلا عن استخدامها في مجالات أخرى كالاطلاع على مستجدات الأخبار (16.66 %) والترفيه (10 %)، أما استخدام الإنترنت في إتمام التعاملات التجارية فقد كان ضئيلا ولم يتجاوز نسبة 3.33 %.

وعن الآثار الناجمة عن الاستعمال غير الرشيد للإنترنت ذهب أغلب المبحوثين (50 %) إلى إلقاء المسؤولية على المستعمل ومن يحيط به بغض النظر عن المحتويات التي تعرضها الشبكة، حيث أن الآثار المدمرة تعود بالدرجة الأولى إلى سوء الاستعمال والتعامل مع ما تتضمنه الشبكة من محتويات مهما كانت طبيعتها، ومن عواقب هذا الاستعمال غير المدروس للإنترنت حدوث الانحلال الأخلاقي بنسبة 40%، وهذا يتفق مع دراسة سابقة يعتقد (74%) من الشباب أن هناك مخاطر أخلاقية للإنترنت، وأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير، الإباحية والمحادثة وتحميل الأغاني والنغمات والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة. مؤكدين على أهمية ترقية الوعي لدى مستعملي الشبكة حتى يحسنوا توظيف معلوماتها بما يعود بالفائدة والنفع عليهم وعلى دراستهم وعلى مجتمعهم بصفة عامة.

وعن تحسين مرد ودية استعمال الإنترنت فإن المبحوثين يقترحون ضرورة توفيرها بشكل مستمر، كي تكون في متناول الأستاذ متى أراد ذلك، وتوسيعها لتشمل كل

المعاهد والجامعات وبذلك تكون جسر تواصل بين الباحثين داخل الوطن وخارجه، و زيادة سرعة الاتصال (connection)، وتحسين نوعية الاستقبال ومحاولة تفادي الانقطاعات المفاجئة في الاتصال التي تُزعج وتُعطل نشاط الأساتذة البحثي. والاشتراك في المجلات العلمية المشهورة (Library Online) قصد تقريب المعلومة من الباحث وجعلها في متناولته.

11-التوصيات

*- الانترنت سلاح ذو حدين، ويتوقف استعماله إيجابا أو سلبا على المستعملين، لذلك بات ضروريا تكثيف حركة التوعية الاجتماعية من خلال التأطير والتوجيه قصد توعية أبناء المجتمع ولأسيما الشباب—بأساليب التعامل الإيجابي الرشيد مع معطيات الشبكة العنكبوتية.

*- تقوية مناعة الأبناء وتعزيز رفضهم الذاتي للمخاطر التي تتطوي عليها الشبكة هو الوسيلة المثلى التي تقي الأبناء من أضرار الانترنت.

*- ضرورة تنظيم دورات تدريبية بغرض تطوير مهارات عضو هيئة التدريس الجامعي في مجالات استخدام الحاسوب والإنترنت، والحث على ضرورة استثمار الانترنت في العملية التعليمية الجامعية، والاستفادة من خدماتها في حقل البحث العلمي الجامعي.

*- تقديم مساعدات للطلبة تشجعهم على التعامل مع الإنترنت من خلال حصص خاصة قصد اكتساب مهارات في البحث على المعلومات على الشبكة، وتكليفهم بإجراء بحوث في هذا الشأن حتى تتحقق الفائدة المرجوة.

*- نشر ثقافة الإنترنت من خلال تصافر جهود مختلف شرائح المجتمع وهيئاته، بهدف توعية الآباء وحماية الأبناء من آثار الاستعمال غير المدروس لشبكة الانترنت.

*- التحلي باليقظة، وتنمية الوعي المجتمعي، والتحسيس بمخاطر الانفتاح الالكتروني غير المنضبط على الثقافات المغايرة للثقافة العربية الإسلامية.

*- الاجتهاد في حجب المواقع المخلة بأخلاق المجتمع المسلم، وتوعية مستعملي الإنترنت بالإعراض عنها.

*- تشجيع الإسهام الايجابي في محتويات الشبكة، من خلال تصميم المواقع وتوفير الاستخدامات البديلة من مضامين علمية وترفيهية وثقافية تنمي ثقافة الشباب وتعمق انتماءهم لقيم مجتمعهم وتتأى بهم عن مخاطر الانزلاق في متهاتات المضامين الرديئة.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تبحث واقع استخدام هيئة التدريس بجامعة تبسة لشبكة الانترنت من حيث مدة الاستخدام ودوافعه، وانعكاساته، عبر استطلاع آراء عينة من الأساتذة الجامعيين من الجنسين، ومن مختلف التخصصات.

أكدت نتائج الدراسة أن المبحوثين يستخدمون شبكة الانترنت بمتوسط يومي يقدر بثلاث (03) ساعات.

كما أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يستخدمون الانترنت بغرض الاطلاع على جديد المعرفة، ويتطلعون إلى تنمية قدراتهم العلمية، ومواكبة جديد العالم من خلالها على جميع الأصعدة الحياتية.

أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يستفيدون من خدمات الانترنت في التواصل مع الجامعات العالمية، ودور النشر، والمشاركة في الملتقيات العلمية والندوات عبر البريد الالكتروني، والمساهمة في الحوار العلمي الدائر عبر بوابات الشبكة ومنتدياتها.

أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يفضلون زيارة المواقع العلمية ذات الصلة باهتماماتهم العلمية وتخصصاتهم التدريسية، فضلا عن استخدامها في معرفة جديد الأخبار من خلال تصفح الجرائد والمجلات، والاستماع إلى الإذاعات السمعية البصرية، وكذا الترفيه عن النفس، في حين ظهرت وظيفة التجارة الالكترونية بصورة محتشمة.

وعن سلبيات استخدام الانترنت أشارت الدراسة إلى مخاطر الولوج إلى المواقع الإباحية، وما ينجر عن ذلك من تلوث قيمى وانحلال أخلاقي، لاسيما لدى فئة الشباب، فضلا عن الإدمان الناجم عن كثرة استخدام الشبكة دون ضابط، وما ينجم عن ذلك من جفاف العلاقات الأسرية، وبرودة العلاقات الاجتماعية.

وتفاديا للمشكلات الناجمة عن سوء استخدام شبكة الانترنت تقترح الدراسة ضرورة الاعتناء بتوسيع نطاق التوعية، وتكثيف حملات التحسيس، بغرض تعميق الوعي بأساليب التعامل الرشيد مع معطيات الشبكة العنكبوتية لدى مختلف فئات

المجتمع. وبذلك تكون الانترنت وسيلة للبناء لا الهدم، وآلية للتعلم والتثقيف، فضاء للإبداع والتفوق، لا وسيلة لقتل الوقت وذبح الفضيلة وإشاعة الرذيلة.

جدول 01 : يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النوع		الذكور		الإناث		المجموع	
التكرارات والنسب	ك	%	ك	%	ك	%	ك
العدد	20	6.66	10	33.33	30	100	

جدول 02: يُبين الحجم الساعي اليومي المخصص لاستخدام الإنترنت

مقدار الاستخدام اليومي	التركرارات (ك)	النسبة المئوية (%)
1 - 2 سا	14	46.66
3-4 سا	09	30
5-6 سا	07	23.33
المجموع	30	100

جدول (03): يبين توزيع عينة الدراسة تبعا للغرض من استخدام الانترنت

مزايا الانترنت	التركرارات (ك)	النسبة (%)
الاطلاع على مجريات العالم	24	80
التواصل مع الآخرين	03	10
اغناء الثقافة العامة	03	10
المجموع	30	100

جدول (04): توزيع عينة الدراسة تبعا لأكثر مواقع الإنترنت زيارة

النسب %	التكرارات (ك)	المواقع المزاردة
56.66	17	المواقع التعليمية والبحثية
16.66	05	المواقع الإخبارية
6.66	2	مواقع البرامج
6.66	2	كل ما سبق
10	3	المواقع الترفيهية
3.33	01	المواقع التجارية
100	30	المجموع

جدول (05): يبين توزيع عينة الدراسة وفقا للخطر المترتب عن إدمان الانترنت

النسبة (%)	التكرارات (ك)	أخطار الانترنت
50	15	سوء الاستعمال
40	12	الاحلال الأخلاقي
10	03	الإدمان
100	30	المجموع

مراجع الدراسة

- 1- العلوي شوقي، *رمانات الانترنت*، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 16.
- 2- عياش مرتضي، *المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة*.
- 3- <http://annabaa.org/nba50/almalomateya.htm> (10/06/2000), p. 11.
- 3- باشوش نوار، «الانترنت في المؤسسات الجزائرية»، *الخبر / حوادث*، ع12، 131-18 أوت 2007، ص 10.
- 4- حداد عبد المالك، *واقع قطاع تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة في الجزائر*.
- 5- <http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=923>.
- Paul Virilio, *La vitesse de libération*, Galilée, 1995 (2005/03/15)
- 6- عياش مرتضي، «المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات».
- <http://annabaa.org/nba51/maloomat.htm> . 2002/10/12
- 7- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، *الاتصال ونظرياته المعاصرة*، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 3 2002، ص ص 246- 247.
- 8- Adele F. Bane, "Internet Insights: How Academies Are Using the Internet", *Computers in Libraries*. February, Vol. 5, 1995, p. 32-36.
- 9- المجلس الأعلى للجامعات، تقرير المؤتمر القومي، «تخطيط التعليم الجامعي»، 14-16 يوليو، جامعة القاهرة، 1987، ص 08.
- 10- جلفار أحمد، *تعزيز الإعلام العربي عبر الانترنت في الإعلام العربي في عصر المعلومات*، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، 2006، ص 197-198.
- 11- Todd Tarpley, "Children, the Internet & other New Technologies" in: Dorthy G. Singer, , & Jerome L. Singer. (eds.), *Handbook of Children & Media*, London: Sage Publications, Inc. 2001, p. 547.
- 12- الناصر عادل، «دراسة إعلامية جديدة: 9 من 10 من مراهمي العالم يستخدمون الانترنت» (10/09/2008). <http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=927&id=49>
- 13- الخطيب معتز، «الإنترنت بين إشكاليات الحرية ومحاولات التقييد» (12/12/2008) <http://islamweb.net/pls/iweb/misc1.Article?vArticle=13371>
- 14- أحمد محمد صالح، *ثقافة مجتمع الشبكة*، دار الفكر، دمشق، 2004، ص ص 94-95.
- 15- ح هاجر، «أخصائيو اجتماعيون يحذرون ويدعون إلى الرقابة الاجتماعية»، *الخبر / حوادث*، ع12، 131-18 أوت 2007، ص 11.
- 16- عبد الحميد إبراهيم شوقي، «اتجاهات طلبة الجامعة نحو الانترنت واستخدامه في علاقتهما بالتحصيل الدراسي : دراسة مقارنة بين الجنسين». 2000. <http://www.geocities.com/ishawky2000/internetAtt.stud.htm> (15/02/2007)

- 17- بطرس أنطوان، التجارة الإلكترونية، في حضارة الحاسوب والانترنت، كتاب العربي، ع40، وزارة الإعلام دولة الكويت، أفريل 2000، ص189.
- 18- فضل جميل كليب، «مدى إفادة الانترنت للباحثين في مجال البحث العلمي»
http://www.arabcin.net/arabic/5nadweh/pivot_1/internet_usefulness1.htm (13/03/2008)
- 19- مل لقين، «لكل عقل موهبة، تعريب الأيوبي سامر عبد المحسن»، شركة الحوار الثقافي، بيروت، (2004)، ص55-56.
- 20 - الكفري مصطفى العبد الله، «واقع البحث العلمي في الجامعات العربية».
<http://www.freemediawatch.org/majalah/document/docmajala3-15/02/2009.270405/arabic/p%206%20-%207%20wakie.htm>
- 21- نانديه فريديكو مايور، التعليم على مشارف 2020: عن بُعد أم من دون بُعد في عالم جديد، ترجمة خلفات خليل و خلفات علي، دار النهار، بيروت، 2002، ص383.
- 22- «لإنترنت والمستخدم العربي.. هل هناك مشكلة؟» Albuquerque New Medico
[http://www.albayan.co.ae/emirates/299/3btb\(ab\)/A1.HTML](http://www.albayan.co.ae/emirates/299/3btb(ab)/A1.HTML) (2007/05/13).
- 23- نانديه فريديكو مايور، المرجع السابق، ص380.
- 24- M. Peterson, "Enhancing Faculty Involvement in Institutional Research" Paper Presented at the 46th Annual Forum of the Association for Institutional Research (Albuquerque New Mexico, May 5-8, 1996, p.49.
- 25- حسني بيبي كمال و انتصار علي محمد، الاتجاهات الحديثة والخبرات العالمية في التنمية المهنية للأستاذ الجامعي، عالم التربية، ع01، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، ماي 2000، ص125.
- 26- المساد محمد، المشكلات التي تعوق عضو هيئة التدريس الجامعي، عن تأدية وظائفه في كل من الأردن وجمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية (دراسات مقارنة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية، 1991.
- 27- الدركزلي، الانترنت ثورة المعلومات والثقافة والتعليم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة 4، العدد 16، مارس 1997، ص35.
- 28- خلفان ضاحي، «أبناؤنا والانترنت، ندوة مركز بحوث ودراسات شرطة دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص10.